بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 4350 @ $ بسم الله الرحمن الرحيم $.

وبه توفيقي .

حدثني محب الدين محمد بن محمود بن النجار الحافظ قال سمعت جماعة يحكون لي عن الامام علاء الدين الكاساني المقيم بحلب أنه كان أقعد من رجليه لنقرس عرض له فيها فنزل إليه نور الدين محمود بن زنكي ودخل إليه يعوده فتحرك علاء الدين الكاساني له فظن نور الدين أنه يحاول القيام له فقال له بالفارسية بنشي أي اقعد لا تقم فقال له يا مولانا بنشي من الله .

سمعت شمس الدين أبا عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال قدم علاء الدين الكاساني الى دمشق فحضر إليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام معهم في مسألة فقال أنا ما أتكلم في مسألة فيها خلاف أصحابنا فعينوا مسألة قال فعينوا مسائل كثيرة فجعل يقول ذهب إليها من أصحابنا فلان فلم يزل كذلك حتى أنهم لم يجدوا مسألة إلا وقد ذهب اليها واحد من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه فانفض المجلس وعلموا أنه قصد الغض منهم فقالوا إنه طالب فتنة فلم يتكلموا معه .

قلت وللشافعي رضي الله عنه مسائل انفرد فيها لم يذهب إليها أحد من أصحابنا أصلا كمسألة الخلوفة من ماء الزاني ونحوها فكأن الفقهاء الذين حضروا مع الكاساني تجنبوا الكلام فيها لظهور دليل أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه فيها وأراد الكاساني أن يلجئهم الى تعيين مسألة من هذا النوع فنكبوا عن ذلك لهذا المعنى والله أعلم .

سمعت الفقيه شمس الدين الخسروشاهى بالقاهرة يقول لي لأصحابكم في الفقه كتاب البدائع للكاساني وقفت عليه ما صنف أحد من المصنفين من الحنفية ولا من الشافعية مثله وجعل يعظمه تعظيما قال لي ورأيته عند الملك الناصر